MEDIA

فلسطينيون معتقلون

رام الله ـ **العربي الجديد**

تواصل قوات الاحتلال الإسرائيلي اعتقال 16 صحافياً فلسطينياً في سجونها، في ظروف اعتقال قاسية، كما كلّ الأسرى والأسيرات في سجون الاحتلال. وأكد نادي الأسير الفلسطيني في بيان بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة، أنّ سلطات الاحتلال الإسرائيلي واصلت، منذ مطلع العام الجاري، ملاحقة واعتقال الصحافيين الفلسطينيين والعشرات من الناشطين، وصعّدت من تنفيذ المزيد من الانتهاكات بحقّهم. وقال نادي الأسير إنّ «سلطات الاحتلال تنتهج جملة من السياسات لتقييد حرّيّة الرأي والتعبير واعتقال الصحافيين والنشطاء، في محاولة مستمرة لتقويض دورهم المجتمعيّ والثقافيّ والسياسيّ، ومنعهم من الكشف عن الجرائم المستمرة بحقّ الفلسطينيين، وذلك من خلال الملاحقة المستمرة، والاعتقال المتكرر، والتهديد، والاعتداءات المتكررة في ميدان العمل». وتُشكل سياسة الاعتقال الإداريّ أبرز السياسات المنهجة التي تستهدف الصحافيين، إذ تواصل اعتقال أربعة صحافيين اعتقالاً إدارياً، كان آخرهم الصحافي علاء الريماوي (43 عاماً) من رام الله، المضرب عن الطعام منذ لحظة اعتقاله في 21 إبريل/نيسان الماضي، إذ أصدر الاحتلال بحقّه أمر اعتقال إداريّ لمدة ثلاثة أشهر. وإلى جانب الريماوي، يعتقل الاحتلال نضال أبو عكر، وأسامة شاهين، وبشرى الطويل، اعتقالاً إدارياً.

يضيء هامش حرّيّة الصحافة سنوياً، فيدفع الصحافيون حياتهم ثمناً للمهنة ولمطالبتهم بحقوقهم وحقوق مواطنيهم. في العالم العربي، تعيش صحافيات جحيماً يومياً في ظلّ بيئة ذكوريّة وقمعيّة

أيّ حرّيّة للصحافيّات العربيّات؟ [2/2]

دجى داود

في العالم العربي، تواجه صحافيات جحيماً يومياً. حياتهنّ معارك بين اضطهادهنّ نساءً، واضطهادهنّ صحافيات. في ظلّ أنظمةٍ ذكوريّة تقمع التعبير والصحافة وحريّتهما عموماً، كيف يكون واقع الصحافيات النساء خصوصاً؟ ما هو هامش الحريّة بالنسبة لهنّ؟ ماذا عمّا يواجهنه يومياً، من الفضاءين الخاصّ والعام إلى الفضاء الإعلامي؟ كيف ينعكس ذلك على عملهنّ، ومن أين يجدنَ الطاقة للاستمرار؟ عن تلك الأسئلة، تُجيب لـ«العربي الجديد» صحافيّات عربيّات ملهمات، تعرّضن لأكثر من شكلٍ من أشكال التمييز والقمع، وما زلن مستمرّات في نضالٍ يوميّ من أجل القيام بمهنتهنّ، أو حتى عيش حياتهنّ.

نزيهة سعيد هي صحافية بحرينية تعمل في الصحافة المكتوبة، المسموعة والمرئية، مدرّبة في مجال سلامة الصحافيين، وصحافة الجندر، وحائزة جائزة يوهان فيليب لحرية الصحافة والتعبير من ألمانيا، لها نشاط في مجال حرية الصحافة والتعبير وحقوق المرأة على المستوى المحلي، الإقليمي والعالمي. تروي سعيد لـ«العربي الجديد» تفاصيل ما حدث معها، قائلةً «عملتُ صحافية في البحرين لسنوات طويلة قبل بدء الحراك المطالب بالحريات والديمقراطية في عام 2011، وعندما بدأ الحراك كما كل الصحافيين المستقلين، هرعت لتغطية التظاهرات، الاعتصامات، العنف وكذلك التصريحات الرسمية والمؤتمرات الصحافية، نقلا لما يحدث على أرض الواقع في بلدي البحرين». وتضيف أنه «بعد حملة القمع التي تعرض لها الحراك، لم ينجُ الصحافيون من القمع أيضاً فقد تم اعتقال عدد منهم غطوا الحراك أو وقفوا معه، أو شاركوا فيه. بالنسبة لي تم استدعائي لمركز الشرطة واستجوابي حول التقارير التي أعددتها للإذاعة والتلفزيون، إذ كنت مراسلة لإذاعة وتلفزيون فرنسيين، واتُهمت بالانضمام لخلية إرهابية مدعومة من الجمهورية الايرانية وأنني عضو فاعل في الجناح الإعلامي فيها، كانت الاتهامات مضحكة وتافهة. ولكن ما حدث بعد ذلك لم يكن مضحكا أو تافها. فقد تعرضت للتعذيب على يد عدد من الشرطيات والضابطات لحوالي 13 ساعة، قبل أن تتدخل الجهات التي كنت أراسلها وتساهم في الإفراج عني، ولكنني خرجت ليس بجروح جسدية فقط، ولكن نفسية بقيت معي لفترة طويلة، وبعض منها لا يزال باقياً معي حتى الآن».

توضح نزيهة أنّها «تعرضت للملاحقة الأمنية والقانونية لاحقاً بسبب التقارير التي كنت أعدها ولم تعجب السلطات التي أرادت لي استخدام المصطلحات التي تستخدمها الحكومة بالإضافة لتغطية الموضوعات التي تعجبهم فقط». وتضيف «منذ اليوم الأول بعد خروجي من مركز الشرطة، قلت لنفسي: الهدف من كل ما قاموا به هو كسري وإسكات صوتي، ولن أسمح لهم بذلك. تطلّب الموضوع بعض الوقت حتى أستجمع قواي وأعود للعمل، ولكنني عدت في غضون أشهر. عملي وكوني صوتاً للناس وللحق هو ما جعلني أعود واستمر».

تعرّضت نزيهة سعيد للملاحقة، للمضايقة، للتعذيب، ولحملات إلكترونيّة ضدّها، بسبب رفعها الصوت، وبسبب كونها صحافية. تقول «لكنّ التعذيب الذي تعرضت له كامرأة كان يختلف عن التعذيب الذي يتعرض له الرجال وإن كان هناك الكثير من التشابه. فهناك الجزء الذي يحاول كسر المرأة في ما يتعلق بجسدها والإهانات والتعديات. شخصياً لم يتم التحرش بي جنسيا، ولكن بقية السيدات اللواتي كن معتقلات معي في نفس المركز تعرضن لذلك على مسمع ومرأى مني». وتضيف «كما أن الحملات الإلكترونية للهجوم عليّ في وقت لاحق، كانت تتعرض لي بالسب والإهانات والتعرض للجسد وغيرها من الأدوات المعتادة في الهجوم على النساء عبر الفضاءات الإلكترونية».

وعن الوضع الصحافي في بلدها، تقول «لا توجد حرية صحافة في البحرين، فهي في المرتبة الـ168 على مؤشر حرية الصحافة التي تعده منظمة مراسلون بلا حدود سنويا من أصل 180 دولة. هناك صوت واحد داخل البلاد، هو صوت السلطة، وليس مسموحاً لأحد أن يكون له رأي آخر. وإن حصل ذلك، فيجري تغييبه. كما أن الإذاعة والتلفزيون الموجودين داخل البلاد مملوكين للدولة وتديرهما إدارة كاملة، فمن المستحيل أن يمر خبر أو تعليق لا يتناسب مع توجهات الحكومة وإداراتها». وتشير إلى أنّ «الصحافيين والصحافيات لديهم/ن المجال للعمل من الداخل فقط إذا كانوا سيمارسون التشفير الذاتي، أو يغطون ما تريده السلطات لهم/ن أن يغطوا، أو سيواجهون الحرمان من العمل وسحب الترخيص والتهديد والاعتقال». لكنّها تؤكّد أنّ «الصحافيات في البحرين أثبتنَ وجودهنّ، وكنّ وما زلن نداً لزملائهنّ الرجال في هذه المهنة. استطعن تحقيق العديد من الإنجازات والتطور في العمل، في حدود المتوفر من حرية ومساحة للتحرك. هذا لا يعني أنهن لا يتعرضن للتآمر والتحرش خلال أدائهنّ عملهنّ. كما أنّ الكثيرات خسرنَ فرصاً للترقية أو لتغطيات مهمة لصالح رجال، لعدم إيمان الإدارات بهن وبقدراتهن الصحافية».

> التهديد بالاغتصاب والترهيب من بين ما تواجهه الصحافيات يومياً

إضافةً إلى القمع والمنع من أداء المهنة، تتعرّض الصحافيات لانتهاكاتٍ تعيقهنّ من التقدّم، وتُخصّص لهنّ لكونهنّ نساء. انتهاكاتٌ مبنية على النوع الاجتماعي، وتبدأ من التحرّش الجنسي، ولا تنتهي بـ«السقف الزجاجي» (سقف وهمي يوضع للنساء لإعاقة تقدمهنّ وترقيتهنّ بسبب كونهنّ نساء). تتحدث صحافية لبنانية تعمل في شبكة إعلاميّة عربيّة لـ«العربي الجديد» عمّا عانته، طالبةً عدم الكشف عن اسمها.

تقول «في التحرّش هناك مستويات، داخل مساحة العمل من الزملاء ومن المديرين، أعترف أنّني شخصياً نجحت في تفادي جزء كبير منه، ولكن ذلك أتى على حساب التطوّر المهني في كثير من الأحيان، من زيادة الراتب أو الترقية في المسمى الوظيفي. لأنّ الطريق للحدّ منه في كثير من الأماكن، يكون بالانسحاب قدر الإمكان أو بالمواجهة عند الضرورة. وفي الحالتين لن تكوني محظية لدى الإدارة عند التقييم وعند الزيادات. وللأسف، هناك زميلات ذكوريات أيضاً، سواء من يسلكن طريق التماهي مع التحرّش، أو من يحاربن نجاح الأخريات باتهامهنّ بالوصول بطرق غير مهنية. أما من جهة المصادر، فأنتِ أيضاً عرضة للتحرّش. حتّى عندما تبدأ العلاقة المهنية بنوايا صافية جداً من الرجل، في أي لحظة تتحوّل لإعجاب أو لتحرّش، إلّا فعلياً في الحالات النادرة والتي غالباً تكون لحالات رجال محاطين بنساء مثقفات، أو شخصيات حقوقية رصينة تعرف بوضوح الفرق بين الإعجاب والتحرّش وتميّز حدودها مع المرأة. وهؤلاء نادرون. في هذه المرحلة، عندما تختارين الصدّ، قد تخسرين المصدر والمعلومة». ترى الإعلاميّة أنّ «التحرّش أداة أساسية وعمود أساسي في السقف الزجاجي، فهو عامل أساسي في إقصائك أو في انسحابك. إذا كنتِ دقيقةً في متطلباتك في العمل توصفين بالمتشاكية والتي لا يعجبها العجب، بينما يوصف زميلك الرجل بالحريص على عمله والدقيق في التفاصيل».

تعرّضت الإعلاميّة لهجمات إلكترونيّة عديدة كان هدفها كسرها وإسكاتها. تتحدّث عن ذلك، موضحةً أنّ هناك مستويات للعنف الإلكتروني: «مستوى شخصي، كامرأة هناك من يلاحقك ويحاول اختراق حساباتك أو فتح حسابات باسمك للتشهير بكِ. وهناك أيضاً الهجمات الموسّعة، والتي تتعرّض لكِ كامرأة، وتهاجم جميع النساء، وهو ما لا يتعرّض الزملاء الرجال لربعه». وتشير إلى الترهيب الكبير الذي تعرّضت له، فقد تمّ تهديدها بالاغتصاب والسحل في شوارع بيروت، لافتةً إلى أنّ «تويتر» نفسه لا يلتفت للشكاوى التي تقدّمها، رغم تكرارها، إلا حين توعّدت بشكوى قضائيّة لتعريضها للأذى. «حياتي اليومية عبارة عن حروب صغيرة تستنزفني»، تقول الإعلاميّة، موضحةً أنّ هناك ذكورية تطبع بيئة العمل الصحافي، فتصف الصحافيات بأنّهنّ ذات «طباعٍ صعبة» فيما تهنّئ الرجل.

إسكات الصحافيات يحصل داخل المهنة وخارجها (فايز نورالدين/فرانس برس)

نسبة مرتفعة

تعرضت ثلاث من كل أربع صحافيات في العالم للعنف عبر الإنترنت، كما أن هذه الآفة تنتقل حتى إلى الحياة الفعلية مع 20 في المائة منهن، وفق دراسة عالمية أجرتها «منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة» (يونسكو). وأشارت المنظمة الأممية في الدراسة التي نشرت نتائجها الأسبوع الماضي، إلى أن العنف عبر الإنترنت في حق الصحافيات يتفاوت بين «هجمات على نطاق واسع، أو تهديدات قصوى في وقت معين»، و«اعتداءات متواصلة من مستوى أدنى» عبر الشبكات الاجتماعية.

تشمل الدراسة تحقيقاً عالمياً أجري على 901 صحافية من 125 بلداً و173 لقاء معمقاً، إضافة إلى 15 دراسة حالة تبعاً للبلدان، وتحليل لأكثر من 2,5 مليون رسالة عبر «فيسبوك» و«تويتر» تستهدف صحافيتين استقصائيتين، هما البريطانية كارول كادوالادر والأميركية الفيليبينية ماريا ريسّا الحائزة «جائزة يونسكو/غيليرمو كانو العالمية لحرية الصحافة» لسنة 2021. وقالت المستشارة الرئيسية لشؤون تطوير التواصل والمعلومات والإعلام في يونسكو، ساورلا ماكابي، لوكالة «فرانس برس»، إن «التمييز ضد النساء يضاف إلى أشكال تمييزية أخرى، إذ إن الصحافيات السوداوات أو المثليات أو المنتميات إلى ديانة معينة على سبيل المثال يواجهن تمييزاً أكبر بكثير». في المقابل، أفادت 64 في المائة من الصحافيات البيضاوات بأنهن تعرضن للعنف الإلكتروني، تصل النسبة إلى 81 في المائة لدى الصحافيات السوداوات. والأمر نفسه يسري على صعيد الميول الجنسية، إذ إن 72 في المائة من الصحافيات ذوات الميول الجنسية المغايرة يقلن إنهنّ تعرضن لهذا الشكل من العنف، في مقابل 88 في المائة من الصحافيات المثليات. يتوسع نطاق هذا العنف الإلكتروني ليطاول أيضاً العالم الفعلي، إذ إن 20 في المائة من الصحافيات المستطلعة آراؤهن يؤكدن أنهن تعرّضن لانتهاكات أو إهانات أو مضايقات على أرض الواقع على صلة بالهجمات التي تطاولهن عبر الإنترنت. وترتفع هذه النسبة إلى 53 في المائة لدى الصحافيات العربيات، وفق «يونسكو».

وثائقي

في سلسلة «أسرار الحيتان»، التي أنتجتها «ديزني» أخيراً، نخوض عبر أربع حلقات في أعماق المحيط، لنتعرّف عن قرب إلى هذه الكائنات العملاقة و«ثقافتها»

أسرار الحيتان

أربع حلقات على سطح المحيط

منى حسن

كائنٌ يسبح بخفة قرب سطح الماء، بينما تتراقص أشعة الشمس مع الموج الخفيف فوق جلده الناعم، وتنبعث مع أنفاسه ألوان قوس قزح التي تكونت بفعل انكسار الضوء في قطرات الماء المتطايرة مع زفيره. ماذا يلزم من الحوت أكثر من ذلك كي يحظى بإعجاب واحترام البشر؟

مخرج «تيتانك» و«أفاتار»، الأميركي جيمس كاميرون، يقول إنه من الضروري أن يعرف الناس أن للحيتان «ثقافة»، كما للإنسان، بمعنى أنها تتعلم وتنقل المعرفة من جيل إلى آخر، كما أنها ترتبط ببعضها بعضاً عبر علاقات قرابة وصداقة، ولديها لغة وموسيقى خاصة، تتواصل من خلالها. هذه «الثقافة» لدى الحيتان، هي موضوع سلسلة جديدة أنتجها كاميرون لصالح شبكة «ديزني» بالتعاون مع «ناشونال جيوغرافيك»، بعنوان «أسرار الحيتان».

كاميرون (يبدو أن شباك التذاكر سمّاه كذلك أغنى مخرج في العالم)، معروف بمغامراته تحت الماء. في عام 2012، تعاون مع «ناشونال جيوغرافيك» ليسجل لنفسه إنجازاً تاريخيّاً ببلوغه أعمق نقطة في العالم، بواسطة غواصة استغرق بناؤها سبعة أعوام، هبطت به إلى بقعة «ماريانا» غرب المحيط الهادئ. حينها، قال إنه مضى في هذه المغامرة ليفعل «ما لم تفعله الحكومات»، وليساهم من أجل العلم والمعرفة للكشف عن أشكال الحياة في أعمق نقطة في العالم.

يصرّ العمل على إحداث مقاربة بين هذه الكائنات والإنسان

بحسب كاميرون، فإن لسلسلته هذه، أيضًا، هدفًا نبيلًا يتمثّل في خدمة الحيتان والبيئة من خلال تشجيع الناس على محبة الحيتان وحمايتها. يقول في إحدى المقابلات: «أعتقد أنه من المهم لنا أن نحب ونحترم هذه الحيوانات، لأنه لا يحظى بحمايتنا إلا من نحبهم ونحترمهم».

افتتاحية السلسلة تحكي عن الأورکا، أو ما يُسمّى بـ الحيتان القاتلة. والشائع أنها اكتسبت اسمها الأخير من بحارة قدماء رأوها تفترس حوتًا، فاسموها قاتلة الحيتان. حظيت الأورکا بكثير من الاهتمام في السابق، وصُوّرت العديد من الوثائقيات حولها. هذا لأنها بالفعل -ولسوء حظها- محببة لدى الإنسان، وتُستغل هذه المحبة في تجارة الترفيه، في الولايات المتحدة خاصةً، من خلال أسر هذه الكائنات في أحواض خاصة وتدريبها لتأدية عروض بهلوانية أمام المتفرجين من محبي الأورکا. ناقشت وثائقيات أخرى استغلال البشر لهذه الحيوانات، منها الوثائقي الأميركي «السمكة السوداء» (2013).

لكن الحلقة المخصصة للأورکا في «سلسلة الحيتان»، لا تأتي على ذكر أي من تأثير مخاطر صيد هذه الكائنات بهدف الترفيه، أو على ما تتعلمه وتتناقله عن تجربتها مع الإنسان.

يقول كاميرون إنه يفضل جذب الجمهور بدلاً من تنفيره باللوم والذنب؛ لأنه حين يعي المشاهد، برأي صنّاع السلسلة، بأن للحوت ثقافة تشبه ثقافته، وأنه كائن يتمتع بالذكاء «مثل الإنسان»، عندها فقط سيحترم هذه الكائنات ويحميها. فرّض هذه القراءة للحيتان على سردية السلسلة، يجعلها تبدو سطحية ودرامية بشكل مفتعل أحيانًا، رغم أنها بلا شك مليئة باللقطات الجميلة، وفيها لحظات نادرة لم تصوّر من قبل.

الإنسان في السلسلة يتّخذ موضع مراقب خارجي بعيد، ينظر إلى الطبيعة ويتعجّب من سلوكيات كائناتها، لكنه يظل «الأذكى» من كل الكائنات الأخرى فيها. إذا فاتنا ذلك خلال الحلقة، سيطل علينا كاميرون في نهايتها، ليقولها صراحةً، بعد أن يعيد سرد أهم اللقطات التي سبق وشاهدناها، من دون أن يقدم أي إضافة جديدة في تعليقه، سوى رأيه الخاص الذي يُفسر سلوك الأورکا البرية تجاه الإنسان على أنه تقدير منها لذكائه! يقول عن سبب عدم مهاجمة الأورکا في البرية للإنسان: «لا يسعني إلا أن أنسب ذلك لتمييزها للسلوك الذكي فينا، واحترامها أو إعجابها بذلك». يقول أيضًا: «لا بد أنها ترانا بشكل مختلف جدًا عن أي شيء آخر في المحيط». هل تعلم الحيتان، أيضًا، أنه ذو ثروة تبلغ 700 مليون دولار؟ ما قد يزيد من احترامها له؟

تُذكّر افتتاحية السلسلة، بوثائقي آخر يحمل عنوان «رجل بين الأورکا» (2006)، بطله المصوّر ديفيد ريتشيرت، الذي يريد أيضًا كشف الأسرار عن أورکا تتغذى على الفقمات، لكن من زاوية مختلفة، ربما أكثر واقعية وتواضعًا. يلتزم ريتشيرت التصوير في مكان واحد فقط، فينصب خيمته على شاطئ في إحدى جزر كروزيت، ويقضي فيها أربعة أشهر ينتظر الأورکا.

يصور ريتشيرت الأورکا من اليابسة، ويعطينا إحساساً واقعياً بصعوبة الوصول إلى الحيتان البرية. نشعر بالوقت وهو يمرّ على ريتشيرت، الذي يجلس مع الفقمات وينتظر بصبر مجيء الأورکا، إلى أن يقرر بعد طول انتظار النزول إلى الماء بحثًا عنها. في هذا الفيلم، نشعر ببرية الأورکا، كذلك نرى الإنسان (المصور) كجزء من المشهد، نراه يحاول ويفشل قبل أن يحالفه الحظ أخيرًا بلقاء الحيتان.

في سلسلة «أسرار الحيتان»، يبدو الحظ وافرًا. السلسلة مصنوعة بشكل احترافي ولها زاوية وسردية واضحة ومحددة. ورغم صعوبة تصوير كائنات بحرية كبيرة داخل الماء، تقدم لقطات مميزة بجودة عالية. كما أنها تقدم العديد من المعلومات الجديدة لمن لا يعرف شيئًا عن الحيتان من قبل. لكن التأكيد على أن للحيتان ثقافة ولغة ومشاعر كما للإنسان، هو أمر لا يمكن تعزيزه في هذا الوثائقي، إلا من خلال التعليق الذي تؤديه الممثلة سيغورني ويفر، وهي أيضًا إحدى بطلات سلسلة «أفاتار».

السلسلة الجديدة من إخراج جيمس كاميرون (جيزني بلاس)

غياب الأزرق

تحيا في المحيطات العشرات من أنواع الحيتان، لكن السلسلة تركز على أربعة منها فقط، من خلال أربع حلقات، كل واحدة مخصصة بشكل أساسي لنوع واحد. ولا يُعرف لماذا تم اختيار هذه الأنواع بالتحديد، لكن السبب على الأرجح يعود إلى إمكانية تصوير ما يلزم لبناء قصة متكاملة عن «ثقافة الحيتان»، ولهذا السبب، ربما، غاب عنها الحوت الأزرق؛ إذ أنه لا يعيش ضمن سرب أو «عائلة»، كما تفعل الأنواع الأخرى.

تتكون الأرض من تسع صفائح تكتونية كبيرة و12 صفيحة صغيرة (Getty)

علوم

500 مليون سنة أكثر؟

محمد الحداد

كشفت دراسة جديدة، أنّ قشرة الأرض ربما تكونت قبل 500 مليون سنة أكثر مما كان العلماء يقدّرون عمرها في السابق. تكتسب هذه النتيجة أهمية كبيرة، لأنها يمكن أن تساعدنا في تحديد توقيت نشوء كوكبنا، وفهم الظروف التي بدأت فيها الحياة البدائية.

في الدراسة التي نشرت يوم 26 إبريل/ نيسان الماضي، حلل فريق بحثي من جامعة «بيرغن» في النرويج، 30 عينة صخرية قديمة، من ستة مواقع في أستراليا وجنوب أفريقيا والهند. تحتوي العينات على «الباريت» الذي يمكن أن يتشكل في فتحات حرارية مائية (شقوق) في قاع المحيط، حيث تتفاعل المياه الدافئة الغنية بالمعادن مع مياه البحر. في الوقت الحالي، ترتفع قشرة محيطية جديدة عند تلال وسط المحيط، حيث تنجرف الصفائح التكتونية بعيداً بعضها عن بعض. وعادة ما تكون القشرة القارية أقدم بكثير من القشرة المحيطية، وتتكون على إثر حدوث البراكين، إذ تصطدم الصفائح التكتونية بعضها ببعض، ما يؤدي إلى نشوء طبقة أكثر سمكا وأقل كثافة فوق مستوى سطح البحر.

تضيف عمليات التجوية (النحت والنقل والإرساب) التي تتعرض لها القشرة القارية، مغذيات إلى المحيط، وهي عملية يعتقد الباحثون أنها لعبت دوراً محورياً في دعم الحياة البدائية.

تتكون الأرض من تسع صفائح تكتونية كبيرة و12 صفيحة صغيرة، تمثل الطبقة الصخرية الصلبة التي تحيط بالكرة الأرضية، وتتكون من القشرة الأرضية والطبقة العليا لوشاح الأرض التي تسمى الغلاف الصخري (ليثوسفير) والذي بدوره ينقسم إلى «الصفائح التكتونية».

تكون الصفائح إما قارية أو محيطية، أو قارية ومحيطية معاً، وتتسم حركتها بالبطء الشديد جداً فوق الطبقة اللدنة لوشاح الأرض، وقد يصاحب تحركها أنشطة زلزالية وبركانية على طول حدودها، إضافة إلى تكون مظاهر تضاريسية جديدة مثل الجبال الشاهقة والصدوع والأخاديد والفوالق وغيرها، ويستغرق ذلك ملايين السنين.

كانت للظهور الأول للقشرة القارية على الأرض خلال العصر الأركي (4 مليارات إلى 2,5 مليار سنة)، واستمرارها، آثار مهمة على الصفائح التكتونية وكيمياء المحيطات والتطور البيولوجي، وفقاً للدراسة التي قدمت في مؤتمر الجمعية الأوروبية لعلوم الأرض. وبمجرد تكون الأرض من خلال عمليات ديناميكية مثل حركة الصفائح التكتونية، بدأت عمليات التجوية في النشاط وإضافة المعادن والمغذيات الهامة إلى المحيط منذ حوالي 3,7 مليارات سنة.

يتم الاحتفاظ بتاريخ لهذه العناصر الغذائية في السجل الصخري القديم. واستخدمت الأبحاث السابقة نظائر «السترونشيوم» في الكربونات البحرية، لكنّ هذه النظائر عادة ما تكون نادرة أو متغيرة في الصخور الأقدم من 3 مليارات سنة.

تقول المؤلفة الرئيسية في الدراسة، ديزيريه رورديتك، الباحثة في كيمياء الأرض في جامعة بيرغن النرويجية، إنّ «الباريت» يحتفظ بسجل قوي عن كيمياء المحيطات داخل هيكله، وهو مفيد لإعادة بناء البيئات القديمة. وتضيف الباحثة في تصريح لـ«العربي الجديد» أنّ تركيبة قطعة الباريت التي نلتقطها من الحقل الموجود حالياً على الأرض منذ 3,5 مليارات سنة هي نفسها تماماً كما كانت عندما ترسبت بالفعل في العصور السحيقة «لذا، من حيث الجوهر، يعد الباريت مسجلاً رائعاً للنظر إلى العمليات المبكرة على الأرض». واستناداً إلى البيانات التي تم استنتاجها من «الباريت» خلص الباحثون إلى أنّ عمليات التجوية بدأت منذ حوالي 3,7 مليارات سنة، أي قبل حوالي 500 مليون سنة أكثر مما كان يعتقد سابقاً، وهي مدة زمنية طويلة ستكون لها آثار على الطريقة التي نفكر بها في كيفية تطور الحياة على الأرض.

خلص الباحثون إلى أنّ عمليات التجوية بدأت منذ 3,7 مليارات سنة

مسلسل

«بيت أبو لمعة» يفتح بابه للكوميديا من جديد

عمر بقبوق

مرّت الكوميديا السورية في نفق مظلم خلال السنوات العشر الماضية، إذ كانت إحدى الأسلحة الناعمة التي استخدمها النظام السوري في حربه ضدّ شعبه، الأمر الذي أدى إلى هبوط حاد في مستواها في وقت قياسي. عكس صنّاع الكوميديا السورية توجه النقد السياسي فيها، ليتلخّص موقفها بانتقاد الشعب السوري الذي نادى بالحرية، عوضاً عن الانتقادات المبطنة للسلطة، كما كانت الحالة السائدة في الكوميديا ما قبل الثورة.

هذا التوجه كان له أثر خاص على جمهور الكوميديا السورية، الذي اعتبر أنّ الكوميديا انتهت مع الجزء الثاني من مسلسل «ضيعة ضايعة» (2010)، أو بأحسن الأحوال مع «الخربة» (2011)؛ ما جعل هذه المسلسلات، وما سبقها، تكتسب مكانة خاصة، لتعاد وتكرّر بين الحين والآخر في كلّ بيت سوري. وبالطبع، كان النصيب الأكبر من المتابعة للمسلسلات الكوميدية ذات السياق المنفصل – المتصل، التي رسمت شخصيات أيقونية حفرت عميقاً بذاكرة الفن السوري، وتقدم في كلّ حلقة حكاية منفصلة تتسم بالطرافة والخفة.

هذه المشكلة تنبّه لها صنّاع الدراما السورية بعد فوات الأوان، فحاولوا منذ عام 2016 تقديم مسلسلات معقمة من الصبغة السياسية، لكنّ جميع المحاولات باءت بالفشل؛ فهذه الأعمال لم تعتمد سوى على شخصيات فاقعة ونكت مكررة وممجوجة يتداولها السوريون على السوشيال ميديا، ضمن قوالب وحكايات سطحية، مثل مسلسل «سنة أولى زواج» الذي قدم الجزء الأول منه قبل ثلاثة أعوام، ويتم عرض الجزء الثاني منه في الموسم الرمضاني الحالي.

لكن، يبدو أنّ الكوميديا السورية قد بدأت تصحو من كبوتها في الموسم الحالي. لا يتعلق الأمر بعودة نجوم الكوميديا السورية الغائبين منذ أعوام إلى الشاشة، ولا برتبط أيضاً بأيّ تطور بالدور السياسي الذي تلعبه الكوميديا؛ بل إنّ بصيص الأمل الذي عاد لينعش الكوميديا السورية، جاء من بوابة نجوم يوتيوب السوريين، وبالتحديد من خلال مسلسل «عيلة أبو لمعة» الذي انتجته قناة «نيو دوس»؛ وهو عمل كوميدي بسياق متصل – منفصل، بدأ بثه بحلقات أسبوعية مع بداية شهر رمضان، وتمحور خلال حلقاته الثلاث الأولى من خطف الأضواء من الأعمال السورية، التي تحتوي على نجوم أوسع انتشاراً وأكثر شهرةً.

المسلسل يعتمد على خمس شخصيات رئيسية، ثلاث منها نجوم القناة الشباب، إلى جانب ممثلين لم يحصلا على المكانة التي يستحقانها طوال مسيرتهما في الدراما السورية، وهما نزار أبو حجر وغادة بشور.

يتمحور العمل حول عائلة مكونة من أب وأم وثلاثة أبناء، كلّ منهم يمثل شخصية نمطية تتفاعل مع الأحداث الغريبة والمتحورة التي تطرأ على العائلة في كلّ حلقة. وقد نجح العمل من خلال حلقاته الثلاث الأولى في أن يرسم ملامح واضحة لشخصياته، كما نجح برسم بيئة شعبية وتهيئتها لاستقبال المزيد من الحكايات والأحداث مهما كانت غريبة. ومن الممكن أن نختزل الأسباب التي أدت لنجاح مسلسل «بيت أبو لمعة» في الآتي: البساطة والوضوح: لا يعتمد المسلسل في تكوينه على روابط معقدة، ولا يحاول أن يقدم من خلال شخصياته صوراً ورسائل رمزية، ولا يُقحم في تركيبته شخصيات من بيئات مختلفة، وإنما يعتمد على تكوين بسيط يمكن إدراكه والانسجام معه بسرعة، ويستخدم في حواراته لغة شعبية تحمل ملامح واضحة للبيئة ولكلّ نمط على حدة، لتتكون بذلك ملامح العائلة التي لا تبدو غريبة عنّا رغم غرابة حكاياتها.

عدم الالتزام بالحدود: في التسعينيات، ظهرت موجة في الكوميديا السورية، تعتمد على التصوير ضمن لوكيشن واحد. «بيت أبو لمعة» يبدو امتداداً لها، فكلّ أحداثه تجري داخل المنزل؛ لكنّ ما يميزه أنه لا يلتزم بالحدود التي أرهقت المسلسلات التي تنتمي للنمط نفسه، لنجد الكاميرا تخرج إلى فضاءات أخرى ببعض المشاهد، فتم تصوير بعض مشاهد الحلقة الأولى «العائلة السعيدة» في حلبة ملاكمة، وصُورت بعض المشاهد من حلقة «يوتيوبر» في الشارع وأماكن أخرى.

يتمحور العمل حول عائلة تتألف من أم وأب وثلاثة أبناء

تحوّلت الكوميديا السورية إلى بوق ينطق باسم النظام وبلوم الشعب (Getty)

إضاءة

«باتمان» أم «سبايدرمان»: أيّ الخارقين أعلى؟

عقار فراس

تعود لعبتا الفيديو «باتمان» و«سبايدرمان» لتتصدّرا المنافسة، رغم مرور سنوات على ظهورهما. من ينقذ مدينته؟

ما زالت لعبة «مارفل سبايدرمان» marvel›s spider-man الصادرة عام 2018 على منصة PS4، تزين شاشة البداية حين نريد شراء أيّ لعبة جديدة؛ فمغامرات «عنكبوت الحيّ الظريف» ما زالت تجذب الملايين، خصوصاً أنّ البعض يفضل أن يقفز ويتنقل في مدينة نيويورك التي تدور فيها أحداث اللعبة، عوضاً عن متابعة المهام المفترضة.

وعلى النقيض، هناك لعبة «باتمان: فارس أركام» Batman: Arkham Knight الصادرة عام 2015، والتي يواجه فيها الرجل الوطواط، خراب مدينة غوثام وفناءها القريب. وما يميز اللعبة أيضاً، هو أسلوب حركة «باتمان» و«طيرانه» بين الأبنية أو التحليق عالياً ليهبط على أعدائه ضارباً استقرار الأرض تحت أقدامهم.

ما نحاول الإشارة له في هذه المقارنة هو التحليق أو أسلوب التنقل في الهواء، الذي يأسر كلّ من يلعب اللعبتين، خصوصاً أنّ الشخصيتين الرئيسيتين «باتمان» و«سبايدرمان» لا تمتلكان القدرة على الطيران، بل توظفان حبالاً وخيوطاً للتنقل، أي أنّ العلاقة بين الأرض والسماء محكومة بالعمران وارتفاعه، في سعي للهيمنة المؤقتة على الأرض، عبر امتياز السماء وما يتيحه من مراقبة وقدرة على رصد «الأسفل».

الاختلاف الأول في أسلوب التحليق بين الشخصيتين، يتمحور حول شخص كلّ منهما، إذ يتيح لنا الرجل العنكبوت انتقالاً شبه عشوائي، أشبه بقفزات طويلة بين الأبنية، تتخلله حركات أكروباتية وقفزات تجذب النظر. فلا يمكن بدقة أن نحدد أين هي نقطة الارتكاز التالية، هو أشبه بمن يرمي نفسه بين الأبنية، على العكس من الرجل الوطواط، ذاك الصارم، الذي يتحرك بدقة، بل يمكن له أن يبقى في الهواء فارداً رداءه، أشبه برعب صامت بانتظار اللحظة المناسبة. صيّاد يوظف الظلام والتكنولوجيا ليبدو شبحاً ينتظر لحظة الظهور المناسبة.

الاختلاف الثاني يظهر في المدينة نفسها، فنيويورك يتخللها المجرمون الذين يقاتلهم الرجل العنكبوت، أي أنّ المدينة تحوي أعداء وأصدقاء، والانتقال في فضاءاتها يتطلب الوعي بأنّ هناك «مدنيين» وهم في الأصل من يعمل الرجل العنكبوت لحمايتهم، والتحرك بينهم لا يشكل خطراً، على العكس من مدينة غوثام، فكلّ من فيها أعداء، والخطر لا يمكن توقعه، فالسماء ملجأ الرجل الوطواط أشبه بمهرب من الأعداء، الذي ينهبون المدينة ويعيثون فيها فساداً.

تسقط مدينة غوثام حين يعجز «باتمان» عن إنقاذها، وتتحول الأرض إلى مساحة خطرة، لا يمكن وطئها، لتبقى السماء ملجأ ومهرباً، ليظهر «باتمان» أثناء اللعب أشبه بمن يبحث عن مستقر لقدمه؛ فالأرض كلها مسمومة، ولا نجاة إلا عالياً، في حين أنّ نيويورك، وإن تعرضت لخطر مهيمن، لا تفقد الأرض فيها قدرتها على احتواء الناس أعداءً وأصدقاءً؛ إذ يحافظ الرجل العنكبوت على قدرته على وطء الأرض، فهي مساحة الصراع دائماً، أما السماء، فليست إلا طريقاً، لا جدال حوله، وهنا يظهر الاختلاف بين فضاء المدينتين، نيويورك مدينة حيّة «سبايدرمان» جزء صغير منها، وليس هو المسؤول عن بقائها، أما غوثام، فمن الممكن في أيّ لحظة أن تنهار وتقع تحت سيطرة «الأشرار» أرضها فخ لا بد أن يقع فيه الجميع، ولتصبح سماؤها وليلها الأمل الوحيد للنجاة.

في غوثام لا اصدقاء للبطل (جين فيسبوك)